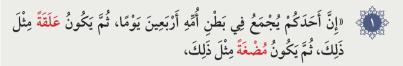
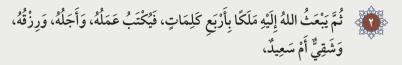


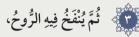
# من أنواع القدر السابق

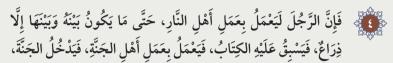


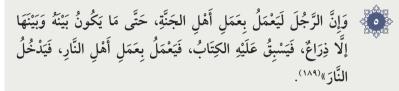
عن عبدِ الله بنِ مسعودِ ، قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ -وهو الصادقُ المصدوقُ -:











## آســـات

- ﴿ وَيَشْئَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوجُ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْدِ رَبِى وَمَا أُوتِيشُه مِنَ ٱلْوِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].
- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَنَ مِن سُلَالَةِ مِن طِينِ ﴿ اللهُ مُمَّ جَعَلْنَهُ نَطْفَةً فِي قَرَارِ مَنكِينِ ﴿ اللهِ مَلَقَةً اللَّهُ فَخَلَقْنَا ٱلنَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عَظْمَا أَثُو أَنشَأْنَهُ خَلَقًا عَاخَرٌ فَتَبَارَكَ ٱللّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَلِقِينَ ﴿ اللّهُ مُنْ إِنّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيتُونَ ﴿ اللّهُ مُنْ اللّهُ اللّهُ المَيتُونَ ﴿ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللللللل
- ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنهُمْ
  حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ ﴾
  [التوبة: ١١٥].

## الرّاوي

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيب، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّة قديمًا، وهو أولُ من جهر بالقرآن في مكة، وهاجر الهجرتين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسَه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِي بالمدينة سنة (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)(١).

### نسسلاصة

يذكر النبيُّ على في هذا الحديث بعض مراحل نمو الجنين في بطن أمه ونفخ الروح فيه وكتابة مقاديره. ثم يذكر على أن الأعمال بالخواتيم، فربما يعمل الرجلُ بعمل أهل النار مدةً طويلة، ثم يُوفَّق للطاعة والتوبة فيُختم له بخير فيدخل الجنة، وربما يحدث العكس، فيعمل الرجل بالطاعة، ثم في آخر عمره يعمل بالمعصية فيدخل النار.

<sup>(</sup>١) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٩/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨٨).





<sup>(</sup>١٨٩) رواه البخاريُّ (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣).

يروي عبدُ اللهِ بن مسعودٍ ، ولهذا قال ابن مسعود في حقّ النبي علمها أحدٌ إلا الله عز وجل، ولهذا قال ابن مسعود في حقّ النبي عليه : «وهو الصادقُ المصدوق»؛ فإننا نؤمن بما يقول ونُصَدِّقه، في كل ما يخبر به.



يذكر النبيُّ عَلَيُهُ أحوال الجنين ومراحل تخلُّقِهِ في بطن أمه، فيكون نطفة في رَحِمِ الأُمِّ، ثم يصبح قطعة دم متجمدٍ بعد ذلك، وتُسمى علقة، وسُمِّيت عَلَقةً لأنها تَعْلَقُ في جدار الرحم. ثم بعد ذلك تصير مُضغة، وهي قطعة اللحم الصغيرة بقدر ما يمضغ الفم.

وبعد أن يصبح مضغة يأمر اللهُ تعالى المَلَك المُوكَّل بالأرحام، فيكتُبُ ما يجري عليه من القَدَر، فيكتب رزقَه وأجلَه وعملَه وشقيًّا أم سعيدًا.

ولا تقتصر كتابة المَلَك على تلك الأمور فحسبُ ؛ بل إنه يكتبُ جنسَ الجنين ذكرًا أم أنثى ، ويُحَدِّد شَكله وأخلاقه وصِفاته ؛ ففي الحديث: «إن الله إذا أراد أن يخلُق الخلْق بعَث مَلَكًا ، فيدخل الرحِم فيقول: يا ربِّ ، أذكرٌ أم أنثى ؟ فيقول: ذكرٌ أو أنثى أو ما شاء الله أن يخلُق في الرحم ، فيقول: أيْ ربِّ ، أشقيًّا أم سعيدًا ؟ فيقول شقيًّا أم سعيدًا ، فيقول: أيْ ربّ ، فما أجلُه ؟ ثم يقول: أيْ ربّ ، فما أجلُه ؟ ثم يقول: أيْ ربّ ، فما أجلُه ؟ ثم يقول الأربع ؛ لأهميتها واندراج ما سواها فيها .

وهذه الكتابةُ التي يكتبها المَلَك غير الكتابة التي كتبها اللهُ تعالى عنده في اللوح المحفوظ؛ فقد قال على: «كتب اللهُ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألْفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماء «(١٩١١)؛ فكتابةُ المَلَك قابلةٌ للمحو والتغيير والتبديل، بخلاف ما أثبته الله تعالى في أمِّ الكتاب؛ فإنه لا يتبدل ولا يتغير؛ قال تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثِبِثُ وَعِندَهُ وَ أَمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٩] (١٩٢١).



وعندئذ ينفخ الله الرُّوحَ في الجنين فيصيرُ حيًّا بقدرته تعالى، ويحدث ذلك عند اكتمال المضغة وتَشَكُّلِها بشكل الآدمي؛ قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِن ٱلْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْنَكُمْ مِّن تُرابٍ ثُمَّ مِن تُطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُنْعَلِقةٍ وَعَيْر اللَّهُ وَعَيْر اللَّهُ وَعَيْر اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَقة هي تامة الخلق التي تشكَّلت على صورة خلق الإنسان، وغير المُخَلَقة: غير تامة الخلق التي لم تصور وتكون سَقطاً تقذفه الأرحام (١٩٣).

<sup>(</sup>١٩٠) رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢/ ٣٤٤)، والآجريُّ في «الشريعة» (٣٦٥).

<sup>(</sup>۱۹۱) رواه مسلم (۲۲۵۳).

<sup>(</sup>١٩٢) انظر: «شرح الأربعين النووية» لابن رجب (ص: ٤٥)، «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ٤٨٥).

<sup>(</sup>١٩٣) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (٦/ ٢٥١).

والنَّفْخُ في الرُّوح من الأمور الغيبية التي استأثر اللهُ بعلمها وأخفاها عن خلقه، قال تعالى: ﴿ وَيَشْئُلُونَكَ عَنِ الرُّوجُ قُلِ الرُّوحُ فِي الرُّوحُ فَلِ المُوحِ مِنْ أَمْدِرَيِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]، إلا أنَّنا نؤمن بما أخبر على عن ربَّه تعالَى، ونوقن أنَّه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْعًا أَن يَقُولَ لَهُۥكُن فَيكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].



ثم أرشد ﷺ إلى أنَّ الأعمال بالخواتيم ، وأنَّ العبرة بما سبق في علم الله وكتبه على العَبْدِ من الشقاء والسعادة ؛ فربَّما عمل الإنسانُ بعملِ أهل النَّارِ زمنًا طويلًا ، حتى إذا اقترب أجلُه هيَّا الله له التوبةَ فيتوب عليه ويختم له بعملٍ صالحٍ فيدخل الجنَّة ؛ إذ كان اللهُ قد كتب له السعادةَ في اللوح المحفوظ عنده ، وفي بطن أمه حين أرسل إليه المَلَك .



وفي المقابل قد يعمل الرجلُ بعمل أهل الجَنَّةِ زمانًا طويلًا ، حتى إذا دَنا من الجنَّة بدُنُوِّه من الموت ، يسبقُ عليه ما كتبه الله عليه من الشقاء ، فيعمل بعمل أهل النَّارِ فيموتُ على ذلك ويكون من أهل النار .

وذلك مِثل مَن يعبد الله عن جهل؛ إن أُعطي شكر، وإن مُنع جحد وكفر، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهُ عَلَى حَرْفِ فَإِنْ أَصَابِهُ مَنْ يَعْبُدُ اللّهُ عَنْ وَجْهِهِ عَنِي وَجْهِهِ عَنِي اللَّهُ غَنْ أَلْكُ هُو النَّاسِ عَلَى وَجْهِهِ عَنِي وَجْهِهِ عَنِي اللَّهُ غَنْ أَلْكُ هُو النَّاسِ عَلَى وَجْهِهِ عَنِي اللّهُ فَا اللّهُ عَلَى وَجُهِهِ عَنِي اللّهُ عَلَى وَجُهِهِ عَنِي اللّهُ عَلَى وَجُهِهِ عَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَمِلَ عَملَ أَهل اللّهِ عَلَى عَملَ عَملَ أَهل الجنة اللهُ عَلَى اللّهُ عَملَ أَهل الجنة »(١٩٤ عَلَى عَملَ عَملَ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

وهذا الخَتْمُ بالسُّوء لمَن ظاهرُ أعمالهم الصلاحُ إنما هو من النوادر التي لا تظهر كثيرًا، وحِكمةُ وجودها بيانُ أنَّ الأعمالَ بالخواتيم، وأنَّ الإنسانَ لا يغترَّ بعَمَلِه. وهذا من لُطْف الله سبحانه، وسَعة رحمته؛ فإن انقلاب الناس من الشرِّ إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشرِّ، ففي غاية الندور، وإلا لَافتتن النَّاسُ بذلك»(١٩٥).



<sup>(</sup>١٩٤) رواه البخاريُّ (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

<sup>(</sup>١٩٥) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

<sup>(</sup>١٩٦) رواه البخاريُّ (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).



والله على الله على الله على الله على الله على الله عليه الله على الله على الله على الله على الله الله على الله على المباعد الله على الله ع فيما أتى به، حتى وإنْ أخبر بمَّا يخالفُ العقلَ أو ما يَعجِز العقل عن إثباته أو نفيه من أمور الغيب؛ ولهذا كان أصحابُ النبيِّ عِن أفضل البشر بعد الأنبياء، وهم قدوةُ المؤمنين في الإيمان بالنبيِّ عَن واتباع شرعه.



يُظهِر الحديث حُسن تأدُّب الطالب مع معلِّمه؛ وذلك باعتراف ابن مسعود ، فضل النبي عَلَيْ وصدقه.



أخبَر النبيُّ ﷺ بمراحل خلْق الجنين في بطن أمِّه قبل تطوُّر الطب وظهور الأدوات والآلات المتطورة التي أثبتت صِدقَ ما قاله عَلَيْ ، وهذا أمرٌ يَزيد المؤمنَ إيمانًا حين يرى تصديق العلم الطبيعي لِما أخبر به القرآن والسُّنَّة وعدم التناقض بينهما.



ينبغي للإنسان ألَّا يحكُم لأحدٍ بجنَّةٍ أو نارٍ ؛ فإنَّ ذلك لله وحده ، وهو الذي كتب مصائر العباد ، والشقيُّ قد يسعد ، والسعيدُ قد يشقى.



على الإنسان ألَّا يركَن إلى عمله ويطمئنَّ إليه ويترك الجِدَّ والاجتهاد؛ فإن الأعمال بالخواتيم. وقد كان سفيان الثورُّي رحمه الله يَبكي ويقول: «أخاف أن أُسلَب الإيمانَ بعد الموت»(١٩٧٠).



على المسلم أن يداوِم على دعاء الله تعالى أن يثبِّته على طاعته، وألَّا يُضِلُّه ويُزلَّ قَدَمه، وقد كان رسول الله عَلَيْ يُكثِر أن يقول: «يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك»(١٩٨٠).



لو تلمَّس الإنسانُ الحكمةَ من خلق الإنسان طَوْرًا بعد طور، وأن الله سبحانه قادرٌ على أن يقول للشَّيء: كُنْ فيكون؛ فهي تربية إيمانية على التأنِّي في الأمور، وعدم استعجال النتائج، كما أنها توضيح للارتباط الوثيق الذي جعَله الله تعالى بين الأسباب والمسبِّبات، والمقدِّمات والنتائج، ومُراعاة نَواميس الكون في ذلك.



قال عليُّ بن أبي طالبٍ ، ﴿ إِياكِم والاستنانَ بالرجال ؛ فإن الرجُل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب - لعِلم الله فيه - فيعمل بعمل أهلُ النار ، فيموت وهو من أهل النار ، وإن الرجُل ليعمل بعمل أهل النار ، فينقلب - لعِلم الله فيه - فيعمل بعمل أهل الجنة ، فيموت وهو من أهل الجنة ، فإن كنتم لا بُدَّ فاعلين ، فبالأموات لا بالأحياء ١٩٩٥).

<sup>(</sup>١٩٧) «شرح الأربعين النووية» لابن رجب (ص: ٤٧).

<sup>(</sup>١٩٨) رواه الترمذيُّ (٢١٤٠)، وابن ماجهْ (٣٨٣٤)، عن أنس بن مالك 🚳 وقال الترمذيُّ : حديث حسن، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح سنن الترمذيُّ» (٢١٤٠).

<sup>(</sup>١٩٩) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم (٢/ ١٣٥).



و أُخبر النبيُّ عَلَيْ أَنَّ رجلًا قال: «وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ»، وأنَّ اللهَ تعالَى قال: «مَنْ ذا الذي يَتَأَلَّى علَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لفُلانٍ؟! فإنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»(٢٠٠٠).

## قال الشاعر:



لله في الآفَاق آيَاتٌ لَعَلْ لَ أَقَلَّهَا هُو مَا إِلَيْهِ هَدَاكَ وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِن آياتِهِ عَجَبٌ عُجَابٌ لَو تَرى عَيْنَاكَ وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِن آياتِهِ عَجَبٌ عُجَابٌ لَو تَرى عَيْنَاكَ وَالْكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ إِذَا حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَ قُلْ لِلْجَنِينِ يَعِيشُ مَعْ مُعْ رُولاً بِلَا رَاعٍ وَمَرْعَى مَا الَّذِي يَرْعَاكَ؟

(۲۰۰) رواه مسلم (۲۲۲۱).

